

اغنس بشير بين:  
سيمفونية تعزف، وناي يبكي

تحقيق : مها محمد

على مدى ساعتين، اخذتني مقطوعاتها الموسيقية الى بحر لجي، كنت اغفو فيه على وسادة ذهبية، واجر تحت اشعة شمس صافية لاصل واحة خضراء مترامية الاطراف تزدان بالزهور والرياحين والامل بحياة حلوة عذبة تفيض حباً وحناناً وعطاء.

لكنني افقت على دفء دموعي التي كانت تنهمر على وقع نغمات (ون يا قلب)، (فوك النخل فوك)، (وطالعه من بيت ابوهة) التي كان اطفال مدرسة الموسيقى والبالية العراقيين يؤدونها ببراعة..  
كان تصفيق الجمهور في قاعة المراكز الثقافي الملكي في عمان يذوب بين صيحات الثناء والاعجاب للسيدة التي وقفت خلف إعداد وتنظيم العرض الموسيقي للاطفال، بالات غربية وتراثية ايقاعية شرقية.. انها اغنس بشير..  
التقيتها خلف الكواليس، ودار هذا الحوار:

\*سلمت يداك: في العرض الموسيقي ورقصات البالية التي تم تقديمها كانت غاية في الروعة.  
حديثنا عنك:

- انا عراقية، من اصل جورجي. جنت الى العراق في عام 1968 عندما تزوجت من فكري بشير وتعاوننا مع اساتذة اخرين في تأسيس مدرسة الموسيقى والبالية في بغداد. ومنذ ذلك الحين وانا اعمل في المدرسة وقد خرجت اجيالاً..

\*وماذا عن الفرقة السيمفونية الوطنية العراقية؟

- ساهمت في اعادة تنظيمها، واطعمت الاتها بالات شرقية تراثية ايقاعية، وادخلت عازفي فرقة التراث البغدادي في الكثير من مقطوعاتها.  
\*تقيمين في عمان الآن؟

- اجل ، تركت بغداد في العام 1992، لكنني ازورها بين الحين والآخر، وابكي عليها بحرقة..  
\*رحلتك مع الموسيقى؟

- بدأت منذ السادسة من عمري حيث سجلني والدي في مدرسة الموسيقى، واکملت الابتدائية والمتوسطة والثانوية في شمال اوسيتيا. وعندما بلغت العشرين من العمر، اشتركت في مسابقة موسيقية ونلت جائزة فيها.  
\*وبعد ذلك؟

- تخرجت من الاكاديمية الروسية للموسيقى في موسكو في العام 1968، واکملت الماجستير في الفن والموسيقى والتأليف والعزف على البيانو.

\*والجوائز التي حصلت عليها؟

- بتواضع اقول لك: انني ان بدأت عدها، لن نكمل حديثنا الا بعد ساعة من الآن. وجوائز من العراق والدول العربية والعالمية، وكان آخرها من امريكا وايطاليا...  
\*لنترك الجوائز جانباً، ولنحدث عنك: عندما تكونين وحيدة، هل تستمعين لمقطوعاتك ام تختارين موسيقى آخرين؟

- نادراً ما استمع لموسيقاي.. واختار سماع الفانتازيا.

\*الموسيقى، ماذا تعني لك؟

- غذائي الذي يسري بالعروق.. والطاقة التي تحفزني على مواصلة العيش واضفاء السعادة على الآخرين، والمسؤولية الملقاة على عاتقي في تنشئة جيل سليم متذوق للفن والموسيقى .

\*ومدرسة الموسيقى والبالية في بغداد؟

- احاول زيارتها بين الحين والآخر واستحصال المساعدات المادية لها، لتزويدها بالالات الموسيقية والمستلزمات الدراسية من المنظمات العالمية.

\*اولادك هل ساروا على نهجك؟

تبتسم وتقول:

- ناصر وخالد متذوقان للفن، لكنهما اختارا اختصاصاً بعيد عنه.

\*آخر مشاريعك؟

- تأليف موسيقى لفيلم رسوم متحركة الماني يحكي قصة الف ليلة وليلة.

## فتكاتفوا يا اهل

الشاعرة /حسينة عباس بنيان

وهب الشذى موجاته ومشى لنا بركاب  
وعلى القلوب سجية لاحت كموج سراب  
وسرى النزيف بجرحها المخبوء في الاثواب  
ومضت نفوس العالمين لمقتل وحراب..  
ومضى الهدى اين الهدى انلفه بكتاب  
ونأن تحت ظلاله..... ان اعط يا وهاب  
والله لايهب المنى في غفلة الطلاب  
والله ماصلى على متخاذل مرتاب  
والدين ليس تقاتلاً وتسارعا لثواب  
الدين ليس غمامة تسمو ببيت سحاب  
والقتل ليس صفاته وتشرّد الاحباب  
ولنا بادم قصة وبيوسف الاواب  
ولنا بابر اهيم وهج ساطع بثواب  
ولنا بموسى امة خطت على الابواب  
ولنا بأيوب الرضا وتنور المحراب  
اضرب بضغتك هكذا نذراً مضى بركاب  
فأنظر اقاصيص الهدى من عبرة وصواب  
واحمل اديمك يافتى بترفق وحساب  
القتل شرّ مكانة كأمارة في غاب  
انظّل نسقي افة التفريق في الابواب  
ويخط باسم محمد للموت الف كتاب  
ياباعة الدين المشيع في قبا وتراب  
لن يبرح التاريخ الا ينجلي بصواب  
ايكون رمزا ثائراً من غط في الارهاب  
او قاتلا او سارقاً يالوعة الاعراب  
فتكاتفوا يا اهل يعطشاً دنا لسراب  
وتعاونوا وتدافعوا للبر للوهاب  
ياجرح نخلتنا التي ماتت بسهل عذاب  
وتخضبت بدماءها ياحسرة الخضب  
ايه اهل الرافدين اتحضرون مصابي  
فغداً اظّل بتربتي او ارتقي من باب  
وللقبور مهابة وتزاور الاحباب  
ودم الشهيد مهابة ترنو ليوم حساب  
فأحموا الطيور وحاذروا من جولة الاغراب

للسلم ردّوا ايّها الماضون للوهّابِ



“ ”

“ ”

.

## سيناريوهات المحو

### نصوص رثائية

د. نادية غازي العزاوي

(1)

اثننا عشرة سنة فقط عمر آخر العنقود (سموري)..  
(هامش: على رغم أنف قواعد اللغويين يخترع أهلنا صيغاً لا نهائية للتصغير والدلال والتحييب: ف"سموري"  
تصغير "سمير"، و"دوحي" تصغير "محمد"، و"نضولة" تصغير "نضال" وقس على هذا).  
وُلد بعد المطر الأسود بثلاث سنين ولذلك لا يوجد في رأسه من ذاكرة الحروب الا لقطات خاطفة وغير مفهومة  
من حرب (الصدمة والترويع).  
لا تتعدى حدود عالمه: حقيبة المدرسة، أفلام كارتون، كرة القدم، دراجة هوائية يقطع عليها الزقاق ذهاباً وإياباً،  
وصديقين أبتيين: (علاوي) و(عموري).  
في الأونة الأخيرة اقتحم عالمه ضيف ثقيل: (مولدة الكهرباء) صار عليه شراء خمسة ألتار بنزين لها من المحطة  
القريبة من بيته.  
صباح يوم الجمعة عثفته الوالدة:  
- هذه الليلة سنحرم من الكهرباء بسببك!  
انطلق بدراجته مسرعاً الى هناك، كانا يتسابقان معاً وكأنهما على موعد: هو وقذيفة هاون غيبية أخطأت هدفها  
فسقطت عليه.

(2)

حين أغرقت (عانة) بكينا بحرقة، وحين أجتت نخيل (البصرة) وقوداً للحروب بكينا بحرقة، وحين غدت الأهوار  
بلاقع نحوم فوقها الطيور المهاجرة وتكاد لا تستبين منها ملامح بكينا بحرقة، وحين جُذعت الملوية والقباب في  
(سامراء) بكينا بحرقة، وحين أحرقت بيوت الله في مدننا بكينا بحرقة وحين نهبت كنوزنا ووطئت (جُزمة)  
المحتل (بابل) و(نينوى) و(الوركاء) رفعا صوتنا المبجوح بالعويل.

هامش (1): (صرنا نحتاج اليوم خارطة بمساحة خارطة الوطن لنرسم فوقها حدود خساراتنا وتشوهاتنا المكانية  
والزمانية والروحية).  
هامش (2): (حين أحنق في خارطة الخسارات هذه أسمع همهمات أكاد أتبين منها أصوات السياب والجاحظ  
والأعشى والمعتصم وطه باقر وجواد سليم ومصطفى جواد وفؤاد سفر وابن المعتز.....  
أصواتهم تضجّ ، تستغيث ، تنشج:  
- انكم لم تكونوا أهلاً للامانة).  
هامش (3): (لم يعد في القلب ما يكفي من الدمع لفقدانات قادمة).

(3)

لا أذكر متى عرف (الوطن) طريقه الى وعينا الغضّ لأول مرة، ولكنه ظلّ متوهّجاً - عندنا - في لقطة ناصعة:  
(علم منتصب على سارية) في منتصف ساحة المدرسة ننشد له كلّ صباح عن ظهر قلب:

عش هكذا في علو أيها العلم

فإننا بك بعد الله نعتصم

بعضنا كان ينشد بحماس بينما ينشد آخرون بصوت متقطع، فالنعاس ما زال يخامر عيون الصغار في السابعة  
والنصف صباحاً، ولكننا كنا نتوحّد في درجة الأداء واليقظة حين نصقّق له وهو يرفرف بيننا.  
(أصوات متداخلة):

- ( - بعثرتنا الحروب .
- اضطربت وقفننا النظامية.
- قُتل مُعلمنا في الحرب.
- نشز بعض في الأداء فانكسر الايقاع الجماعي.
- نسي بعض النشيد.
- أضع بعض ملابس الكشافة.....)

وحده ظلّ (العلم على السارية) بانتظارنا في ساحة المدرسة.

(4)

- لافتات النعي على جدراننا عبارات كنانية تختصر بايجاز بليغ مواجهاً دامية تتكرر كثيراً هذه الأيام.
- هامش (1):
- (ملثم ومُسفر، الأول: متربص والثاني: خالي البال، الأول: مدجج وكامن والثاني: خالي الوفاض مكشوف في العراء).
- هامش (2):
- ( طلقة وكتاب..... كيف يستويان؟ كيف يتعايشان؟).
- هامش (3):
- (الحركتان متقاطعتان ومتنافرتان: تتكدس المشاجب في السرايب فتحلق الكتب بعيداً عن الرفوف).
- الصوت (4):
- (الحافظة معطوبة الآن، ولقد نسيت من قالها يوماً: أبو تمام أو البحتري: الطلقة أصدق انباء من الكتب.....؟).

حين تصدر الارادات العليا أوامرها بقاء المثلث والمُسفر، فالنتيجة معروفة سلفاً: ثقب في قلب الصفحة ونزيف من حبر السطور.